

أنا وأنت على الطريق

ثلاثة أنواع وسبع ركائز للزواج (٢)

تكلمنا في المرة الماضية عن سباعيات الزواج بحسب تفسير البروفسور ميلاد فيليبس. وذكرنا أربع ركائز من هذه السباعيات عن ماهية الزواج فقلنا **أولا** إن الزواج هو نظام أو قانون طبيعي، كوني بين الكائنات الحية. وثانيا الزواج تبادل أخذ وعطاء، وثالثا الزواج مشاكل، إذ لابد أن يختلف الزوجان في إطار الزواج لكن بالحب والهدوء والحكمة يتخطى الزوجان المشاكل المتوقعة. ورابعا الزواج مسؤولية. نعم مسؤولية على عاتق الزوجين معا، في التربية والعناية والرعاية لتسديد حاجات العائلة من كل النواحي. وفي حلقة اليوم، لسوف نتكلم عن باقي الركائز الثلاث من هذه السباعيات المفيدة في موضوع الزواج. الزواج **خامسا** هو اختيار. أجل اختيار. وضع أحد الشعراء خمسة شروط للزواج في بيت واحد من الشعر فقال: صبية ذات دين زانه أدب بكر ولود حكت في حسنها القمر. وقال شرود إدي في إنه عند اختيار شريكة الحياة يجب توافر ثلاثة أشياء: التأمل الهادئ، والتكامل في الشخصيات ، والتبادل في الميول والمصالح. فلقد جرت العادة في القديم في بعض البلدان أن يمكس الزوج بيد زوجته فوق ماءٍ جارٍ علامة على أن حياتهما ستسير من الآن فصاعدا في مجرى واحد واتحاد تام وتدريب مشترك وتوافق زوجي دائم.

سادسا: الزواج عائلة: إن السعادة في الزواج تنحدر من عائلات الخلف. فمن نشأ في بيت تسوده أجواء الشحناء والتوتر لا ترفرف عليه علائم السعادة. حضرت زوجة إلى مكتب الاستشارات الزوجية وهي مضطربة يعتربها الخجل وتأنيب الضمير وقالت: إن أبويها من كبار الأثرياء المحسنين وزوجها شاب من العلماء فأحبته. أما أسرته فكانت تعيش في بلدة بعيدة ولم تجتمع بها إلا في شهر العسل. كانوا ظرفاء لكنهم كانوا يعيشون في حي وضع من أحياء البلدة. واستاءت الزوجة لأن زوجها لم يذكر ذلك لها من قبل. **وسابعا** وأخيرا الزواج تكامل هل يجب أن يتزوج الرزين بالنوع المرح؟ واللطيف بالشديد؟ والعملية بالخيالي والمثالي بالواقعي؟ تقدم خطيب تقي إلى خطيبته وقال لها: إني أحبك ومستعد أن أتزوج بك ولكن يجب أن تعلمي أنه قد تأتي علينا أوقات لا تجددين فيها لحما في الإناء ولا زيتا في الكوز. فردت عليه بابتسامة قائلة: إني أحبك ومستعدة أن أتزوجك وإذا جار الحال علينا ، فسأرفع صوتي معك قائلة: باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته. وتابع البروفسور ميلاد فيليبس قوله: كانت عادة إحدى البلدان في اختيار شريك الحياة أنه في حفل خاص قبل الزواج يجيء الرجل عاريا ما عدا ما يستر عورته، ويجتمع حوله الشباب ممسكين بسياطهم

اللاذعة ويشبعونه ضربا مبرحا. ولإظهار رجولته عليه أن لا يتململ ولا يتأوه إظهارا لصفات رجولته التي ستكون مع شريكة حياته في مستقبل الزواج. إن الإخلاص ليس هو عدم المعرفة أو السذاجة بل أن تزداد محبتكم أيضا أكثر فأكثر. إلى هنا ينتهي البحث.

إن البيت السعيد يُبنى على حياة سليمة خالية من المضايقات والمشاغبات وعوامل الهدم. فسباقيات الزواج يا سيدتي التي شاركتك بها على مدى الحلقة الماضية وحلقة اليوم، ما هي إلا أساسيات ينبغي على المتقدمين على الزواج الأخذ بها أو التنبيه إليها. مرة جاء إلى الرب يسوع المسيح فريسيون ليجربوه قائلين: هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب؟ فأجاب وقال لهم: أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى وقال: من أجل ها يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويكون الاثنان جسدا واحدا. إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد. فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان. قالوا له: فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق فتطلق؟ قال لهم: إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا. وأقول لكم إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني، والذي يتزوج بمطلقة يزني. (متى ١٩)

كلام الرب يسوع المسيح يدل يا سيدتي على أن الاثنين يصبحان جسدا واحدا بعد الزواج. الوحدة والانسجام هما سمات الزواج الناجح. وما جمعه الله لا يفرقه إنسان. أي إذا كان هذا الزواج بالحق مبنيا على أساس صحيح قوي ، فإن الله هو الذي سيحفظه ويبقيه إلى أن يفرق بينهما الأجل. الزواج لا يؤخذ هكذا بشكل اعتباطي لذلك هو مسؤولية. لكن من أجل قساوة قلوب اليهود في القديم أذن لهم موسى بأن يطلقوا . لكن من البدء لم يكن هكذا. أي حين سن الله قانون الزواج لم يكن كذلك. فالحفاظ على الزواج قائما منسجما موحدا تحت خيمة المحبة المعطاءة والباذلة، هو بحسب إرادة الله ومشيبته الصالحة. وهذا لن يكون إلا إذا كان الزوجان خاضعين أولاً لله في حياتهما أي لديهما علاقة حقيقية وشركة حية مع الله من خلال روحه القدس. يقول سليمان الحكيم بوحى الروح القدس هذه الكلمات: بالحكمة يبني البيت وبالفهم يثبت .. الرجل الحكيم في عز وذو المعرفة متشدد القوة. (أمثال ٢٤) ويقول أيضا: البيت والثروة ميراث من الآباء، اما الزوجة المتعقلة فمن عند الرب. وامرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلى. تفتح فمها بالحكمة وفي لسانها سنة المعروف. أما المرأة المتقية الرب فهي تمدح. (أمثال ١٩ و ٣١) إذن يا سيدتي الحكمة ورأس الحكمة مخافة الله هي التي توصل البيت الزوجي إلى شاطئ الأمان والسلام. والحكمة تأتي من الله لأنه هو مصدر كل حكمة وعلم. فهل أخضعت نفسك أولاً وبيتك لله كيما يمنحك هذه الحكمة والفهم في زواجك ومع عائلتك؟
